

مختصر ابن كثير

28 - لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير .

نهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين أن يوالوا الكافرين وأن يتخذوهم أولياء يسرون إليهم بالمودة من دون المؤمنين ثم توعدهم على ذلك فقال تعالى : { ومن يفعل ذلك ليس من الله في شيء } أي ومن يرتكب نهي الله من هذا فقد برء من الله كما قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة - إلى أن قال - ومن يفعل منكم فقد ضل سواء السبيل } وقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا عليكم سلطانا مبينا } وقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم } الآية . وقوله تعالى : { إلا أن تتقوا منهم تقاة } أي إلا من خاف في بعض البلدان والأوقات من شرهم فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته كما قال البخاري عن أبي الدرداء إنه قال : " إنا لنكشر في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم " . وقال الثوري قال ابن عباس : ليس التقية بالعمل إنما التقية باللسان ويؤيده قول الله تعالى : { من كفر بائنا من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان } الآية . ثم قال تعالى : { ويحذركم الله نفسه } أي يحذركم نعمته في مخالفته وسطوته وعذابه وإلى أعداءه وعادى أوليائه ثم قال تعالى : { وإلى الله المصير } أي إليه المرجع والمنقلب ليجازى كل عامل بعمله